

الأمازيغ قدموا نموذجا تاريخيا للتعایش اللغوي

يعود عبد الرزاق دوراري، مدير المركز الوطني البيداغوجي لتعليم تمازيغت، إلى بدايات الحركة الوطنية، لتفسير إشكالية التعددية اللغوية في الجزائر، ويعتقد أن الأمازيغ قدموا نموذجا تاريخيا للتعایش اللغوي في كل المنطقة المغاربية. كما يعتقد أن الفرنسية هي أنسب لغة للجزائريين.

يتحدث الباحث في اللسانيات، عن نموذج تاريخي للتعایش اللغوي في الجزائر، والمتمثل في الكيفية التي تعامل بها سكان المغرب الكبير، عند قدوم قبائل بني هلال وبني سليم وبنو معقل في القرن 10 م، عندما أنتج الأمازيغ لغة تخاطب مشتركة، تتفق والتواجد الجديد للقبائل العربية، برهنوا بذلك على قدرتهم على التعایش والتأقلم بعيدا عن الصراعات التي قد تنتج بين مختلف اللغات الأمازيغية المنتشرة في كل المنطقة المغاربية (الجزائر، تونس والمغرب)، وقال دوراري "كان البربر في كل مراحل تاريخهم متفتحين على اللغات الأخرى.. منذ قدوم بني هلال طيلة القرنين 10 و13 تحولت لغات المغرب الكبير من الأمازيغية المختلفة إلى ما يسمى بـ"العربية المغاربية"... هذه اللغة تشكلت وأصبحت لغة من لغات الأم، تكونت لضرورة الدينامكية الاجتماعية.. وتختلف هذه اللغة من حيث البنى التركيبية والنحوية والصوتية عن اللغة العربية التي اسمها بـ (اللغة العربية المدرسية)". وأراد دوراري بذلك إثبات أن بمحض هذه الدينامكية "بني المجتمع الجزائري لغة واحدة وموحدة ومحيدة في الآن نفسه، تتجاوز كل الخلافات والنزاعات الرمزية الممكنة بينهم". ويرى دوراري أن السياسة اللغوية التي اتبعتها الجزائر بعد الاستقلال، بإقصائها للأمازيغية "أنتجت صراعا سياسيا وليس لسانيا بين الأمازيغية واللغة العربية المدرسية.. بل سياسة الدولة أقصت كل اللغات المحلية، بما فيها اللغة العربية المغاربية، التي اتفق عليها كل سكان المنطقة"، مضيفا "إن سياسة التعريب في الجزائر، لم تنجح ولن تنجح أيضا، لأنها غير مطابقة لطبيعة المجتمعات، وعليه من الأحسن الآن أن تكون لنا سياسة لغوية وطنية عقلانية تقوم على ما يسميه علماء

الاجتماع اللغوي بـ "التناضد الاجتماعي الوظيفي"، وينبغي لهذه السياسة أن تفرز مركز بحث في التعدد اللغوي، يقوم على معاينة الواقع اللغوي في مجتمعنا حيث تتحدد وظائف اللغة" مفصحا بأن: "يكن المشكل في السياسة اللغوية وليس في المجتمع".

ويؤكد الأستاذ دوراري أنه في غياب إحصائيات جريئة ودراسات سوسيو لغوية، يمكن التخمين من التجربة أن العائلات الجزائرية تفضل الفرنسية لاعتبارات علمية، ولكنها تحترم العربية كثيرا وتجلها لأنها لغة القرآن الكريم.

يعيد البروفيسور طرح أزمة 1949 بقوله "إذا كان هناك مشكل بين اللغات المستعملة في الجزائر، فهو نتاج سياسة لغوية ظهرت أولى إرهاصاتها في 1926 أي مع بداية الحركة الوطنية، وبالضبط مع حزب الشعب وحركة انتصار الحريات الديمقراطية، يوم رفض الأعضاء الاعتراف بالأمازيغية كبعد للهوية الجزائرية، رغم أن معظمهم أمازيغ.. اعتقد أن الراضين كانوا يبحثون عن شرعية أوسع لنضالهم، فركزوا على قوة اللغة العربية والإسلام في مقابل اللغة الفرنسية والمسيحية التي يتحلى بهما الاستعمار الفرنسي وهو ما اسمه بـ عامل التمييز الإيجابي".

المصدر: الجزائر: نبيلة سنجاق